Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإن بقى الاتجاه التعليلى راسخ الجذور متمثلاً فى سيل من المؤلفات النحوية التى قامت جميعها على التعليل .

ولقد حذا الدكتور مازن المبارك حذو المحدثين فى إنكار التعليل اللغوى ، واهتم به اهتماما خاصا . فأفرد له باباكاملا من كتابه المكون من بابين اثنين واسمه « النحو العربى – العلة النحوية نشأتها وتطورها » . وربما كان أول علماء العربية الذين يضعون تعريفا للتعليل حيث يقول « العلة فى النحو فهى – على مانرى – الوصف الذى يكون مظنة وجه الحكمة فى اتخاذ الحكم . أو بعبارة أوضح هى الأمر الذى يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت فى كلامها وجها معينا من التعبير والصياغـــة » (٢٢) . وقد رفض التعليل النحوى حيث اعتبره أحد الأضرار الثقيلة التى تسربت للنحو مع القياس وفكرة العامل (٢٣) .

غير أن الذى دعاه إلى رفض العلة النحوية ، هو أن حجج النحو عنده ليست موجبة كحججِ الفقه ، بل هى مستنبطة من النصوص الدائمة التغيير (٢٤) . فالذين قالوا بتوقيف العلل إنما قالوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن اللغة توقيفية ، ومن وضع واضع حكيم ، ولكن من الذى يضمن لنا أن نصل إلى الحقيقة « ومايمنع مادمنا نحن المتلمسين للحكمة أن نضل ؟ ومايمنع مادمنا نحن الباحثين عن العلة والذاكرين لها أن نأتى منها بالمدخول والمتسمح فيه ومالیس فى غاية الوثاقة ؟ » (٢٥) .

والحقيقة أنه اعتراض وجيه ، فقد لخص الدكتور مازن المبارك فى هذين السطرين

---

(٢٢) د . مازن المبارك : النحو العربى ، العلة النحوية نشأتها وتطورها ٩٠ .

(٢٣) السابق ٨٤ .

(٢٤) السابق ٨٦ .

(٢٥) السابق ٨٨ .